

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[422] لعل من المفيد أن نشير إلى أن "نفي هاتين الصفتين" الحفاط والوكالة " عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني نفي الإِجبار على دفع ضرر أو اجتلاب نفع، وإِلاَّ فإنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدعوهم - ضمن تبليغه الرسالة - إلى عمل الخير وترك الشر بصورة طوعية وإِختيارية. إنَّ الفكرة التي تسود هذه الآيات تستلقت النظر، فهي تقول: إنَّ الإيمان بالله وبتعاليم الإسلام لا يكون عن طريق الإِكراه والإِجبار، بل يكون عن طريق المنطق والإِستدلال والنفوذ إلى أفكار الناس وأرواحهم، فالإيمان بالإِكرام لا قيمة له، لأنَّ المهم هو أن يدرك الناس الحقيقة فيقبلوها بإِرادتهم وإِختيارهم. كثيراً ما يؤكِّد القرآن حقيقة كون الإسلام بعيداً عن كل عنف وخشونة، كتلك الأعمال التي كانت ترتكبها الكنيسة في القرون الوسطى(1)، ومحاكم تفتيش العقائد. أمَّا صلابة الإسلام في مواجهة المشركين فسوف نبينها - إنَّ شاء الله - في بداية تفسير سورة البراءة. * * * _____ 1 - "القرون الوسطى" هي فترة الألف سنة التي إمتدت بين القرن السادس الميلادي حتى نهاية القرن الخامس عشر، كما يطلق عليها إسم (الفترة المظلمة) التي مرت على أوروبا والمسيحية، والجدير بالذكر أنَّ "العصر الذهبي للإسلامي" يقع في منتصف القرون الوسطى.